نسْأَلُكَ الثَّبَاتَ حتى الممات

إِنَّ الثَّبَاتَ عَلَى دِينِ اللهِ تَعَالَى، وَمُلاَزَمَةَ صِرَاطِهِ المسْتَقِيمِ، وَالمدَاوَمَةَ عَلَى الطَّاعَةِ، وَالحَذَرَ مِنَ الوُقُوعِ فِي المعَاصِي وَالمحَرَّمَاتِ دَلِيلُ صِدْقِ الإِيمَانِ، وَثَمَرَةُ الهِدَايَةِ، وَسَبَبُ حُصُولِ الخَيرَاتِ، وَتَنَزُّلِ الرَّحَمَاتِ، وَالوُصُولِ إِلَى أَعْلَى المقَامَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَتَحْقِيقِ الكَرَامَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَبِهِ يَحْصُلُ اليَقِينُ، وَمَرْضَاةُ رَبِّ العَالَمِينَ، وَيَجِدُ المسْلِمُ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ، وَطُمَأْنِينَةَ النَّفْسِ، وَرَاحَةَ البَالِ، وَبَرْدَ اليَقِينِ؛ (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) [الزمر:22]،(أَوَمَنْ كَانَ مَيتًا فَأَحْيَينَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام:122].

إِنَّ الثَّبَاتَ عَلَى دِينِ اللهِ هُوَ الانْتِصَارُ العَظِيمُ فِي مَعْرَكَةِ الطَّاعَاتِ وَالأَهْوَاءِ، وَالرَّغَبَاتِ وَالشَّهَوَاتِ؛ وَهُوَ الضَّمَانُ -بِإِذْنِ اللهِ- للحُصُولِ عَلَى الجَنَّةِ وَالمغْفِرَةِ؛ وَلِذَلِكَ اسْتَحَقَّ الثَّابِتُونَ المسْتَقِيمُونَ أَنْ تَتَنَزَّلَ عَلَيهِم الملاَئِكَةُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، لِتَطْرُدَ عَنْهُمُ الخَوفَ والحَزَنَ، وَتُبَشِّرَهُم بِالجَنَّةِ، وَتُعْلِنَ وُقُوفَهَا إِلَى جَانِبِهِم فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ *نَحْنُ أَولِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) [فصلت:30-32].

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ -رضي الله عنه-: لَمْ يُشْرِكُوا باللهِ شَيئًا، ولَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى إِلَهٍ غَيرِهِ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى أَنَّ اللهَ رَبُّهُم.

وَقَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ اللهِ فَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ، واجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ.

مَا أَجْمَلَ الطَّاعَة إِذَا أُتْبِعَتْ بِالطَّاعَةِ! وَمَا أَعْظَمَ الحَسَنَة وَهِي تَنْضمُّ إِلَى الحَسَنَةِ لِتُكَوِّنَ سِلْسِلَةً مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ التِي تَرْفَعُ العَبْدَ إِلَى الدَّرَجَاتِ العُلَى، وَتُنْجِيهِ مِنَ النَّارِ بِرَحْمَةِ اللهِ وَفَضْلِهِ! وَمَا أَتْعَسَ المرْءَ وَأَقَلَّ حَظَّهِ مِنَ الإِسْلاَمِ أَنْ يَهْدِمَ مَا بَنَى، وَيُفْسِدَ مَا أَصْلَحَ، وَيَرْتَدَّ إِلَى حَمْأَةِ المعْصِيَةِ وَظُلْمَةِ الكُفْرِ، بَعْدَ أَنْ ذَاقَ لَذَّةَ الإِيمَانِ، وَحَلاَوَةَ الطَّاعَةِ!

فإنّ أعظم نعمة يمنّ بها المولى عزّ وجلّ على عباده هي نعمة الهداية إلى الإسلام، ثمّ الاستقامة عليه مدى الأيّام؛ لذلك كان الحديث عن الثّبات حديثاً عن عنوان السّعادة الأبديّة، والفوز برضا ربّ البريّة سبحانه.

مفهوم الثبات: –

التعريف اللغوي: الثَّباتُ: السُّكُونُ والاسْتِقْرارُ، ومنه: الثَّباتُ في المكانِ، وأَصْلُه: الدَّوامُ والإِقامَةُ.

الثبات اصطلاحاً: هو الاستقامة على الهدى، والتمسك بالتقى، وإلجام النفس وقسرها على سلوك طريق الحق والخير، وعدم الالتفات إلى صوارف الهوى والشيطان، ونوازغ النفس والطغيان، مع سرعة الأوبة والتوبة حال ملابسة الإثم أو الركون إلى الدنيا.

إِنَّ الثَّبَاتَ عَلَى الطَّاعَةِ، وَلُزُومَ الصِّرَاطِ المسْتَقِيمِ عَزِيزٌ وَعَظِيمٌ، لاَ سِيَّمَا مَعَ فَسَادِ الزَّمَانِ، وَكَثْرَةِ المغْرِيَاتِ، وَتَتَابُعِ الشَّهَوَاتِ، وَكَثْرَةِ الشُّبُهَاتِ، وَضَعْفِ المعِينِ، وَكَثْرَةِ الفِتَنِ التِي أَخْبَرَ عَنْهَا المصْطَفَى – صلى الله عليه وسلم– بِقَولِهِ: "بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَو يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا؛ يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا" رواه مسلم.

يجب في كل زمان ومكان أن يبقى الحلال حلال، والحرام حرام، فلا يتغير بحجة التطور والتقدم، وادعاء الضالين المضلين، بتزين المعاصي والمحرمات، واظهارها بشعارات مزيفة كاذبة، لتجذب ضعفاء النفوس، قال تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) [يونس:59].

لمَ الحديث عن الثبات: –

لأن طريق العبادة والطاعة والدعوة شاق ومحفوف بالمحن والابتلاءات، وطويل لا ينتهي إلا بنهاية الحياة قال تعالى: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) لذلك لا بد من الثبات على الطريق والاستمرار فيه مهما طال، ومقاومة المعوقات وتخطي العقبات مهما كثرت.

لأن العبرة عند الله بالخواتيم، فلا يكفي أن يستقيم الإنسان فترة من الزمن ثم ينكص على عقبيه، لذلك جاء التوجيه الرباني للمؤمنين بالثبات على الإسلام حتى الممات، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، وهذا يخوف القلب الحي، يناديهم في بداية الآية بالإيمان ثم يوصيهم في ختامها بأن يثبتوا على دينهم ولا يرضوا أن يموتوا على غيره، قال النبي -ﷺ-: " فَوَالَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حتَّى ما يَكونُ بيْنَهُ وبيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عليه الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا ".(صحيح مسلم)

هناك من كانت له البداية مشرقة والنهاية محرقة فالعبرة بالخواتيم، عالم من علماء التوحيد ألّف كتاب الصراع بين الاسلام والوثنية، قالوا على منبر الحرم دفع به مهر الجنة، ألف قبل موته كتاب سماه هذه الأغلال يريد بها الإسلام ومات وهو ملحد.

ومثله ما قص علينا القرآن في سورة الأعراف، (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنْ الْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ....) [الأعراف: 175-176]

واقصص -أيها الرسول- على أمتك خبر رجل من بني إسرائيل أعطيناه حججنا وأدلتنا، فتعلَّمها، ثم كفر بها، ونبذها وراء ظهره، فاستحوذ عليه الشيطان، فصار من الضالين الهالكين؛ بسبب مخالفته أمر ربه وطاعته الشيطان. [التفسير الميسر]

ما نراه من تنازل بعض المسلمين وتراجعهم عن طريق الدعوة للإسلام إلا من رحم الله بعد أن كان بعضهم في يوم من الأيام شعلةً تتوقد حماساً للالتزام بالإسلام والدعوة إليه، وفجأة انطفأت تلك الشمعة واختفت تلك الجذوة، وهذا يبين لنا سر تكرار ذلك الدعاء النبوي الذي لهج به قلب رسولنا -ﷺ-: " يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ ".

النَّفْسُ الثَّابِتَةُ عَلَى دِينِ اللهِ تَعَالَى تَحْتَاجُ إِلَى المرَاقَبَةِ التَّامَّةِ، وَالملاَحَظَةِ الدَّائِمَةِ، وَالأَطْرِ عَلَى الحَقِّ وَالعَدْلِ، وَالبُعْدِ عَنْ مَوَاطِنِ الهوَى وَالمجَاوَزَةِ وَالطُّغْيَانِ؛ وَلأَجْلِ هَذَا فَقَدْ أَرْشَدَ النبيُّ الكَرِيمُ -ﷺ- أُمَّتَهُ بِقَولِهِ: "اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا" رواه مسلم، وَبِقَولِهِ -ﷺ-: "سَدِّدُوا وَقَارِبُوا" متفق عليه، وَالسَّدَادُ هُوَ حَقِيقَةُ الاسْتِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ، وهُوَ الإِصَابَةُ فِي جَمِيعِ الأَقْوَالِ والأَعْمَالِ والمقَاصِدِ.

وأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وأَجَلُّ قَولُ الحَقِّ تَعَالَى: (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ) [فصلت: 6]. وَهُوَ تَوجِيهٌ إِلَهِيٌّ كَرِيمٌ لِجَبْرِ مَا قَدْ يَحْصُلُ مِنْ ضَعْفٍ بَشَرِيٍّ، وقُصُورٍ إِنْسَانِيٍّ.

وَمَدَارُ الثَّبَاتِ عَلَى دِينِ اللهِ وَالاسْـــتِقَامَةِ عَلَى مَنْهَجِهِ وَطَاعَتِهِ عَلَى أَمْرَينِ عَظِيمَينِ: حِفْظُ القَلْبِ، وَحِفْظُ اللِّسَانِ؛ فَمَتَى اسْتَقَامَا اسْتَقَامَتْ سَائِرُ الأَعْضَاءِ، وصَلَحَ الإِنْسَانُ فِي سُلُوكِهِ وحَرَكَاتِهِ وسَكَنَاتِهِ، ومَتَى اعْوَجَّا وَفَسَدَا فَسَدَ الإِنْسَانُ، وضَلَّتْ أَعْضَاؤُهُ جَمِيعًا.

وَفِي الصَّحِيحَينِ أَنَّهُ -ﷺ- قَالَ: "أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ"، وقَالَ-ﷺ-: "لاَ يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلاَ يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ" رواه أحمد.

هناك أحاديث ثابتة عن رسـول الله -ﷺ- تبين لنا خفة القلب، وسـرعة تحوله وتقلّبه حتى شـبهه النبي -ﷺ-بالريشة في خفته، فعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله -ﷺ-: "إِنَّمَا سُمِّيَ الْقَلْبُ مِنْ تَقَلُّبِهِ إِنَّمَا مَثَلُ الْقَلْبِ كَمَثَلِ رِيشَـةٍ مُعَلَّقَةٍ فِي أَصْـلِ شَـجَرَةٍ يُقَلِّبُهَا الرِّيحُ ظَهْراً لِبَطْنٍ"(السـلسـلة الصحيحة).

وحديث آخر يجعل القلب يرتجف ويسأل الله الثبات وحسنَ الختام، وهو ما رواه أحمد عن المقداد بن الأسـود رضـي الله عنه قال: " لا أقول في رجل خيراً أو شـراً حتى أنظر ما يختم له، بعد شـيء سمعته من النبي -ﷺ-يقول: "لَقَلْبُ ابنِ آدمَ أشدُّ انْقلابًا من القِدْرِ إذا اسْتجْمعتْ غَلَيانًا". "(صحيح الجامع).

اللهم نسألك الثبات وحسن الختام... ولما كان القلب بهذه الخفة، وبهذه التقلبات، فقد كان رسول الله-ﷺ- وهو أعلم الناس بربه وأتقى الناس له وأثبت الناس على دينه – يسـأل ربه أن يثبته، فعن أنس بن مالك -رضـي الله عنه- قال: كانَ رسـولُ اللَّهِ -ﷺ- يُكْثِرُ أن يقولَ: اللَّهمَّ ثبِّتْ قلبي على دينِكَ، فقالَ رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ تخافُ علينا وقد آمنَّا بِكَ وصدَّقناكَ بما جئتَ بِهِ، فقالَ: إنَّ القُلوبَ بينَ إصبعينِ من أصابعِ الرَّحمنِ عزَّ وجلَّ يقلِّبُها " (صحيح ابن ماجه)

وعن شهر بن حوشب قُلتُ لأمِّ سلمةَ: يا أمَّ المؤمنينَ ما كانَ أَكْثرُ دعاءِ رسولِ اللَّهِ -ﷺ- إذا كانَ عندَكِ؟ قالَت: كانَ أَكْثرُ دعائِهِ: يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ قالَت: فقُلتُ: يا رسـولَ اللَّهِ ما أكثرُ دعاءَكَ يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ؟ قالَ: يا أمَّ سـلمةَ إنَّهُ لَيسَ آدميٌّ إلَّا وقلبُهُ بينَ أصبُعَيْنِ من أصابعِ اللَّهِ، فمَن شاءَ أقامَ، ومن شاءَ أزاغَ. فتلا معاذٌ "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا" (صحيح الترمذي)

ومع كثرة الفتن وشدة التضييق والمحن –في عصرنا هذا– أصبح هناك ضرورة إلى التواصي بين المؤمنين بالثبات على الحق المسـتمد من الكتاب والسـنة المطهرة، والتمسـك بالمنهج الذي تعلموه من السـلف

الصالح، مهما عظمت التبعات وكثرت التضحيات؛ ولهذا كانت وصية رسول الله -ﷺ- لأتباعه وجنوده عند اشتداد الفتن "يا عبادَ اللَّهِ اثبُتوا" صحيح ابن ماجه.

وعباد الله المفلحين هم الذين، (آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) يقول الشافعي عن هذه الآية: لو ما أنزل الله على هذه الأمة غير هذه الآية لكفتهم.

تشاغل كثير من الناس عن طلب العلم، وانكبابهم على الدنيا وتنافسهم عليها، خصوصاً في هذا الزمن الذي لا ينجو من فتنه إلا من رحم الله، والنبي -ﷺ- قال في الحديث: " تُعرَضُ الفِتَنُ على القُلوبِ عَرْضَ الحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قلبٍ أُشْرِبَها نُكِتَتْ فيه نُكتةٌ سَوداءُ ، وأيُّ قلبٍ أنْكَرَها نُكِتَتْ فيه نُكتةٌ بيضاءُ، حتى يصِيرَ القلبُ أبيضَ مثلَ الصَّفا، لا تَضُرُّه فِتنةٌ ما دامَتِ السمواتُ والأرضُ، والآخَرُ أسودَ مُربَدًّا كالكُوزِ مُجَخِّيًا، لا يَعرِفُ مَعروفًا، ولا يُنكِرُ مُنكَرًا، إلا ما أُشْرِبَ من هَواه " (صحيح الجامع)

إن الثَّبَاتَ عَلَى دِينِ اللهِ تَعَالَى هُوَ حَقِيقَةُ الإِسْلاَمِ؛ فَإِنَّ الإِسْلاَمَ فِي حَقِيقَتِهِ إِيمَانٌ باللهِ وَحْدَهُ، ثُمَّ اسْتِقَامَةٌ وَثَبَاتٌ عَلَيهِ حَتَّى المَمَاتِ.

وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الإِيمَانِ، وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَقُوَّةِ النَّفْسِ، وَرَبَاطَةِ الجَأْشِ، وَالتَّأَسِّي بِأَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ عَلَيهِمِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، الذِينَ ضَرَبُوا أَرْوَعَ الأَمْثِلَةِ وَأَصْدَقَهَا فِي الثَّبَاتِ عَلَى الدِينِ، وَتَبْلِيغِ رِسَالاَتِ اللهِ تَعَالَى، رُغْمَ مَا نَالَهُم مِنَ الأَذَى، وَمَا لَحِقَهُم مِنَ العَذَابِ وَالضَّرَرِ، مِمَّا سَطَّرَهُ كِتَابُ اللهِ تَعَالَى قُرْآنًا يُتْلَى إِلَى يَومِ القِيَامَةِ فِي صَبْرِ أُولِي العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَثَبَاتِهِم عَلَى دِينِ اللهِ وَتَبْلِيغِ رِسَالاَتِهِ.

وَإِنَّ عَلَى المُسْلِمِ الصَّادِقِ فِي إِيمَانِهِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى الثَّبَاتِ سِيَّمَا فِي هِذَا العَصْرِ؛ عَصْرِ التَّحَدِّيَاتِ وَالفِتَنِ وَالمُغْرِيَاتِ، فَبِالثَّبَاتِ يَعِيشُ المُسْلِمُ، وَيَسْتَمِرُّ عَلَى مَنْهَجِ اللهِ ثَابِتَ الأَرْكَانِ، عَظِيمَ القِيَمِ، مُحَقِّقًا أَسْمَى غَايَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

السؤال المهم كيف أعرف أن الفتنة أصابتني؟؟!

سئل حذيفة بن اليمان: - كيف يعرف الرجل منا هل أصابته فتنة أم لا؟ قال: - إن كنت ما تراه حراماً بالأمس حلالاً اليوم فقد فُتنت...

ثمرات الثبات:

❶**النصـــر على الأعداء:** قال عز وجل:(أَمْ حَسِـــبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ)[سـورة لبقرة:214]، عندما ثبتت القلوب على مثل هذه المحنة المزلزلة، الذين يثبتون على البأسـاء والضراء، الذين يصمدون للزلزلة، الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة، الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله، وعندما يشاء الله....

❷**التثبت عند الموت، وعند السؤال، وعلى الصراط، والوقوف بين يدي الله:-** وإذا تحقق نصر المرء على نفسه، وهواه، والشيطان، فقد تحقق نصره العظيم على مستوى الأمة، وعلى قدر ثبات العبد على الصـراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار يكون ثباته على الصـراط المنصـوب على متن جهنم وعلى قدر سيره على هذا الصـراط في الدنيا يكون سيره على ذلك الصـراط فمنهم من يمر مر البرق ومنهم من يمر مر كالطرف ومنهم كالريح ومنهم من يمشـي مشـياً ومنهم من يحبو حبواً ومنهم المخدوش ومنهم من يسقط في جهنّم وهل تجزون إلا ما كنتم تعملون، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي -ﷺ- قال (فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ : قُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَـيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ ، وَشَـــدِّ الرِّجَالِ ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا ، قَالَ : وَفِي حَافَتَيِ الصِّـــرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ أُمِرَتْ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ)(صـحيح مسـلم)، ولهذا نحن في اليوم مرات ومرات ندعو الله أن يثبّتنا على الصـراط المستقيم ونقول:(اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ)

❸**الجزاء العظيم ودخول الجنـــة:-** فلكل من استطال الطريق عندما نعلم أن نهاية أي طريق شاق هو الجنة فإننا لا شـك سـنصـبر لأن النهاية مشـرقة ومثمرة، ويا لها من ثمرة شمّر لها المشـمرون، وسـعى إليها العاملون، وهي مدخرة لأصـحاب الثبّات، الذين ثبتوا على عقيدتهم ودعوتهم لم تزعزعهم شـدة، ولم تغرّهم شـهوة، ولم يهنوا لمحنة أو لفتنة، مضـوا على الدرب مجاهدين، وعلى عقباته ومصـاعبه صـــــابرين، باعوا أنفســـهم لله –عز وجل– ففازوا بوعد الله لهم: (إِنَّ اللَّهَ اشْـــتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَـــهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ... وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة:111]، فالثبات شرط لا بد من التحقق منه قبل دخول الجنة،

كما قال تعالى:(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) [آل عمران:142]

❹**حسن الخاتمة:** و من ثمرات الثبات حسن الخاتمة والتي هي مطلب كل مؤمن قبل الرحيل من هذه الدار، وقد ذكروا عن الإمام أحمد رحمه الله أنه كان حين احتضاره يغمى عليه فيسمعونه يقول :بعد، بعد، فلما أفاق قيل له: يا أبا عبد الله ما قولك بعد بعد؟ قال: إن الشيطان يتمثل أمامي يقول: فُتّني يا أحمد فُتّني يا أحمد، فأقول له: بعد، بعد-يعني -لم أفتك لأن الإنسان لا ينجو من الشيطان إلا إذا مات، إذا مات انقطع عمله ولا رجاء للشيطان فيه إن كان مؤمناً ،فيقول (الإمام أحمد): إني أقول بعد بعد أي لم أفتك لجواز أن يحصل من الشيطان فتنة عند موت الإنسان.

❺ **تحقيق الأهداف والوصول إلى الطموحات:** الثبات من أكبر أسباب نجاح المرء في مهمته، وبلوغ غايته، فمع العمل الجاد، والصبر والمثابرة، يصل المرء إلى ما يصبو إليه من الأهداف والغايات، ويرقى إلى ما يطمح إليه من الدرجات والأمنيات، وإلا فهي أوهام الكسالى وبضاعة الحمقى، لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر، والنَّبِيّ -ﷺ- قَالَ : الكَيِّس مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِما بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَه هَواهَا، وتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ)رواه التِّرْمِذيُّ.

❻**الإعانة على الطاعات:** ومن ذلك قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)، يقول ابن القيم -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادا، وأفرض الجهاد: جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته الهدى بحسب ما عطل من الجهاد....

"اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ الَّذِينَ لَا تَزِيغُهُمْ فِتْنَةٌ، وَلَا تُضِلُّهُمْ شُبْهَةٌ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا صِدْقَ الْإِقْبَالِ عَلَيْكَ، وَحُسْنَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَدَوَامَ الثَّبَاتِ عَلَى طَاعَتِكَ. اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ. اللَّهُمَّ اخْتِمْ لَنَا بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا، وَاجْعَلْ خَيْرَ أَيَّامِنَا يَوْمَ نَلْقَاكَ، وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا".

وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم